المحاضرة رقم (04)

الاتجاه الإحيائي في النقد
بين الانقياد والاتقاد

مفتتح

عرف النقد الأدبي انطلاقته الحديثة في فجر العصر الحديث، من خلال جملة من العوامل التي أسهمت في نهضته وتطوره، وهي عموما العوامل نفسها التي أفضت إلى تطور الأدب الحديث ونهضته، وبتطور الأخير عرف النقد انطلاقة واسعة وعميقة في آن، ذلك أن النقد يجعل من الأدب موضوعه الوحيد، وكلما نضج الأدب وتطور، تطور النقد بدوره ونضج، مما عجل في تكوين مساحة خاصة بالنقد تمتلك نظرية ومنهجا خاصين بها، ما فتئت أن أصبحت نظريات ومناهج ومدارس متنوعة بتنوع منظوراتها، وطرائق نظرها في النص الأدبي، وأدواتها المنهجية والتحليلية، لكنها مرت بفترة نهوض بطيئة بالنظر إلى نقاد تلك الفترة، الذين بحثوا عن طرائق لانتشال النقد من أزمته، وانتظرنا مدة تجاذبتها بعض الإخفاقات والتجاوزات قبل أن يعرف النقد الأدبي أخيرا هذا المسار المتطور الذي عرف به الآن.

1- ارتياد السّعر في انتقاد الشّعر

هو كتاب لمحمد سعيد (؟- ؟)[1]، نشر متسلسلا في مجلة روضة المدارس، وقد تحدث فيه عن منزلة العلوم الأدبية معتبرا أنها المعين الذي تستفيد منه جميع العلوم في معرفة الإعجاز وأسرار النظم في القرآن الكريم، وأن الشعر هو خلاصتها الصافية حيث عرفه بأنه: «ألفاظ موزونة متساوية ذوات قافية، ألفاظه قليلة الكمية ينطبق على معاني كثيرة الكيفية، وأهواء معنوية عشقتها النفس فأودعتها في أهداب الحسّ، ووجوده عن خاصية في طبع طوع، يختص به بعض النوع، وجيده على قدر هوى النفس الغالب واتقاد

1)- لم نقف على سيرته الذاتية فيما بين أيدينا من مصادر ومراجع.

الفكر الأدبي وذكاء الحس الثاقب»، كما عرف النقد بوصفه: «المحكّ الذي يُتبيّن به الخالص من الزيف»، بينما ورد منهجه في تأليف الكتاب على غير فصل وباب، معللا ذلك بأنه أسلوب ينفي الممل ويروق للقراء، فورد الكتاب بذلك مجموعة من الأخبار عن منزلة البيان ووصف البلاغة عموما، وبلاغة القرآن وإعجازه بصفة خاصة، وعن قيمة الشعر ومنزلته وتأثيره، وموقف الرسول صلى الله عليه وسلم، في تقديره وسماعه له وتأثره به، علاوة على موقف الصحابة رضي الله عنهم ومعرفتهم به وإنشادهم له، ثم حالات إنشاده وأهمية التروي فيه والتنقيح له[2].

أما مواقف الكتاب فقد برز منها حديثه عن وظيفة اختياراته التي جمعت بين اللذة والإفادة، ولا يعلم من هذه الإشارة إن كانت نتيجة قراءة واعية في النقد القديم عند من يرون أن وظيفة الأدب أو دوره يجب أن يجمع بين اللذة والإفادة، أو المتعة والتعليم، أو أنها مجرد فكرة عابرة، وتكراره للمبدأ القديم من أن أحسن الشعر أكذبه، أو جنوح الشاعر للكذب حيث تناوله من خلال قوله تعالى: ﴿يقولون ما لا يفعلون﴾، ففسره مستندا إلى ما يشبه في الدراسات النفسية فكرة التعويض؛ وهي التعبير في الشعر عما لا يستطيع الشاعر إتيانه في حياته العملية.

بالإضافة إلى إشارته في معرض الحديث عن وظيفة الشعر إلى موهبة الأديب وثقافته وإصراره على وجود الطبيعة الخاصة به التي ترتبط بقدرته على التقديم الحسي للأفكار، مشيرا إلى دور الباعث أو المحرك الخارجي الذي يبعث الطبع المستعد الكامن فتكون الإجادة ويكون الاستحسان، وقد أجمل ذلك كله في تعريفه للشعر الذي جمع فيه بين عناصر التعريف الشكلي القديم كما في قوله: «ألفاظ موزونة متساوية ذوات قافية، ألفاظه قليلة الكمية ينطبق على معاني كثيرة الكيفية، وأهواء معنوية عشقتها النفس فأودعتها في أهداب الحسّ»، ولكنه ضمنها إشارات مغايرة تتضمن العاطفة من جهة، وتشير إلى الموهبة أو الطبع الخاص من جهة ثانية، كما في قوله: «ووجوده عن خاصية في طبع

2)- عبد الحكيم راضي، ***النقد الإحيائي وتجديد الشعر في ضوء التراث***، دار الشايب للنشر، القاهرة- مصر، ط1، 1993م، ص41-42.

- يقع مفهوم الشعر كاملا في الصفحة 45.

طوع، يختص به بعض النوع، وجيده على قدر هوى النفس الغالب واتقاد الفكر الأدبي وذكاء الحس الثاقب.»[3]

علاوة على حديثه عن أهمية الكسوة اللفظية للمعاني وضرورة العناية بها، فـ«العاقل يكسو المعاني وشي الكلام في قلبه، ثم يبينها بألفاظ كواسٍ في أحسن زينة، والجاهل يستعجل بإظهار المعاني قبل العناية بتزيين معارضها واستكمال محاسنها»، وهي فكرة تعيد تناول فكرة الصياغة اللفظية للجاحظ وقدامة والشريف وعبد القاهر الجرجانيين، إلا أنها تتكامل مع فكرة التعويض عما يعجز الشاعر عن إتيانه في الواقع، مما يفضي به إلى القول منطلقا وراء أهوائه وعواطفه الغالبة عليه بعيدا عن التكلف غير متقيد بشيء إلا بمقتضيات الصياغة الفنية التي يشيد بها، وينتقد المخلين بها، والمقصرين فيها[4].

2- المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية

هو كتاب نقدي للشيخ حمزة فتح الله (1849م- 1918م)، يبحث فيه علم العربية المسمى علم الأدب بمعناه القديم الواسع، مع غلبة المباحث اللغوية عليه، وغياب عنصر التنظيم في عرضه، ووضوح المقصد التعليمي، نظرا لاهتمامه الزائد بالنحو واللغة[5]، كما أوضح ذلك في مقدمة كتابه التي شرح فيها منهجه ومحتواه والغاية من ورائه:

«وعمدت في علوم هذه اللغة إلى تنسيق قلائد ونظم فرائد وضم شتيت وجمع مفترق [...]، غير مقيد بفن أو علم من الفنون الأدبية والعلوم العربية دون آخر، بل إنني أستطرد الكلام في جميعها استطرادا [...]، مع التحري وجودة الانتقاء في اختيار ما أنقله من كتب أو خطب أو منظوم أو منثور في ضروب شتى وأنواع مختلفة من العلوم العربية [...]، هذا مع مراعاة العموم في ذلك كله، أي أننا لا نتكلم في مقام من المقامات بنحو مخصوص ولا من جهة واحدة، ولا من فن دون فن، بل من جهات شتى ووجوه مختلفة وطرق متعددة [...]، ولا ندع فيما ننقله لغة ولا إعرابا ولا بيانا ولا إغرابا ولا ما ينتظم في سلكه من الأسرار المودعة والفوائد المجتمعة إلا نبها عليه، وأشرنا بحسب الإمكان إليه.»[6]

---

3)- ***المرجع السابق***، ص42- 45.
4)- ***م.ن***، ص45- 46.
5)- عمر الدسوقي، ***في الأدب الحديث***، 2/ 216.
6)- الشيخ حمزة فتح الله، ***المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية***، المطبعة الأميرية، القاهرة- مصر، ط1، 1908م، 1/ 4- 5.

فهو لم يتقيد على مستوى العرض بفن أو علم، كما أنه اعتمد في منهجه على الاستطراد متابعا طريقة المتقدمين في تصنيف ملفاتهم، ككتاب الكامل للمبرّد، والبيان والتبيين والحيوان للجاحظ، لاعتقاده بأن هذه الطريقة لا تقتصر على تنمية الإنشاء فحسب، بل تمتد إلى مجال الأخلاق والتربية، وكذلك إلى اكتساب اللغة، وإلى العلم بالشعر أيضا، بمعنى نقده وتمييز جيده من رديئه، لذلك بنى كتابه على أربع دعائم استهلها بالمقدمة وما اشتملت عليه من المقاصد، ثم بالقصائد، فالمحاكمات (المقارنات) العشر، فالرسائل والخطب، وقد تخلل ذلك كله شرحا ضافيا لما بدا له من الحديث في فنون اللغة والأخبار على النحو الذي وصله، واتبعه في ملفات الجاحظ والمبرّد، فتتضح بذلك نظرته الفنية التي عالجها في كتابه، وهي نظرة تستند إلى التراث في انتقاء النصوص الشعرية والنثرية التي اتخذها مادة لشرحه وتحليلاته ومقارناته ومنطلقاته للمسائل التي أدار حولها دروسه، وهي نظرة تظهره بمظهر الإحيائي الذي يكتفي بإعادة استحضار نصوص التراث وتوظيفها كما وظفها فيه أعلام ذلك التراث في الماضي[7].

3- علم الأدب ج1، ج2

وهو كتاب تعليمي يتكون من جزأين، عني الأب لويس شيخو (1859م- 1927م) بتأليف جزئه الأول متناولا فيه علم الإنشاء والعروض، إذ يقوم نمط تأليفه على الجمع بين تقديم المفاهيم المختلفة مما تتصل بالكتابة والخطابة والأدب والشعر بلغة عصرية وطريقة مبسطة، وبين تقديم النصوص التراثية الأصلية المتصلة بمختلف هذه الموضوعات على نحو تفصيلي، كما تقوم بنيته على طرح الأسئلة في الموضوعات المختلفة ثم الإجابة عنها بطريقة تحتفظ في كثير منها على صياغتها التراثية، مع الإحالة على المصادر التي يستمد منها مادته وحكمه النقدي[8]، وهذا مقطع مما ورد في المقدمة موضحا فيها الغرض من:

«وضع كتاب ينهج لطلاب المدارس طرق الكتابة ومعاهدها ويرشدهم إلى مصادرها ومواردها [...]، ولما ألممت في بدء الأمر بمقصدي خالج قلبي تعريب كتاب من كتب الأجانب لسعة نطاق تأليفهم في هذا الجانب. لكني رأيت قبيحا أن أعدل عن مخيّم

7)- عبد الحكيم راضي، ***النقد الإحيائي***، ص48- 52.
8)- م.ن، ص56.

جهابذة العرب، لأقيّد نفسي بإسار تقليد معلول النسب. وعليه شمّرت عن ساعد الجدّ في مطالعة قسم كبير من مصنفات جلّة الأدباء المبرّزين في إرشاد الكتّاب إلى فنون الإنشاء على مناحي البلغاء [...]، وقد تحقّقت أنّ إدّراك الوطر بتخليص أوضاعهم وتبويبها، وكشف أسرارهم وتقريرها، وتدوين مقاصدهم وتهذيبها، فصرت أجتلي من أنوارهم، وأجتني من أثمارهم وأسلك على آثارهم، حتى جاء والحمد لله كتابا مختصرا شاملا [...] بمنهاج تُستشَفُّ من ورائه نتائج أفكار المتقدّمين، لا يمجّه ذوق المتأخّرين [...] محلّى بفقر وشواهد مأخوذة عن مشاهير الكتّاب، وجعلته في جزأين أودعت الأول قواعد فنّ الكتابة من نظم ونثر، والثاني قوانين فنّ الخطابة مردفة بعلم نقد الشعر، وأتبعتهما بكتابين آخرين يتضمّنان مقالات أشهر كتّاب العرب في هذه الفنون، وهما كتابان فريدان في بابهما.»[9]

أما الجزء الثاني من الكتاب الذي شارك في تأليفه الأب جبرائيل إدّه (1848م-1914م)، فعنوانه: علم الأدب- مقالات لبعض مشاهير كتّاب العرب، وهو كتاب ضمنه المؤلف كثيرا من النصوص حول الشعر، والأدب بصفة عامة، وهي نصوص منقولة عن مختلف مصادر الأدبي العربي، فقد نقل في قسمه الأول علم الأدب لدى حديثه عن الخيال والخيالي، وتفسير الذوق في مصطلح أهل البيان، والارتياض والممارسة، والفصاحة والبلاغة والمعاني عن الزمخشري والجرجاني والحاج خلفا وابن خلدون والثعالبي وابن عبد ربه والوطواط وأبي هلال وابن الأثير والسيوطي والشهاب الحلبي[10].

كما نقل في قسمه الثاني مقالات لبعض مشاهير كتّاب العرب لدى تطرقه إلى الكلام في تحديد الشعر، وصناعة الشعر وأنواع الأشعار، ووزن الشعر ولحنه، وأجزاء صناعة المديح من حيث الكمية، وصناعة الأشعار القصصية، وكيفية التخلص إلى ما يراد محاكاته، وأنواع المحاكاة غير المقبولة، وفي القدماء والمحدثين، وفي المقلين من الشعراء، وفي المغلبين من الشعراء، والمطبوع والمصنوع، وأقسام الشعر، وصناعة المديح، والافتخار، والرثاء، والاقتضاء والاستنجاز، والعتاب، والوعيد والإنذار، والهجاء، والاعتذار، وسيرورة الشعر والحظوة في المدح، وما أشكل من المدح والهجاء،

9)- الأب لويس شيخو، ***علم الأدب***، مطبعة الآباء اليسوعيين المرسلين، بيروت- لبنان، ط1، 1887م، 1/ 3.
10)- عبد الحكيم راضي، ***النقد الإحيائي***، ص56- 57.

والبديهة والارتجال، وآداب الشاعر، وعمل الشعر وشحذ القريحة، والمقاطع والمطالع، والمبدأ والخروج والنهاية، عن ابن خلدون وابن رشد، والسيوطي، وابن رشيق[11].

ويتجلى طابع النقل الصريح عن القدماء دون تدخل من الناقل ما خلا القليل من التصرف أو الاختصار أو التصرف والاختصار معا، حيث ينص على ذلك في كل موضع يجريه، أما الانتقاء والنقد والتوجيه للنصوص وإعادة توظيفها إذا لزم الأمر فهو المفقود في الكتاب الذي وقع النقل فيه أحيانا عن مصادر ليست أصولا في بابها كأخبار الشعراء في كتاب المزهر للسيوطي وهو كتاب متأخر في علوم اللغة وجميع مادته منقول عن مصادر قديمة، غير أن قيمة النقول جيدة في ذاتها إذ وردت ملبية لحاجات الفترة التي صدر فيها الكتاب وما بعدها.

4- دليل الهائم في صناعة الناثر والناظم

وهو كتاب لشاكر البتلوني (كان حيا سنة 1876م)[12]، يُعنى كما دلّ عليه عنوانه ببحث صناعة الشعر والنثر معا، ينقسم إلى قسمين أولهما في أدب الكاتب وصناعته، وقد تضمن بابين أحدهما في آداب العلم والتعليم، والآخر في آداب الكاتب، أما القسم الثاني من الكتاب فهو في شذرات مختلفة من أقوال الكتّاب، مما يجعل مادة الكتاب، رغم أنها مادة تجمع بين عنصري التنظير والإبداع، مجرد نقول أخذها البتلوني بالكامل عن المؤلفين السابقين، كما اعترف بذلك بنفسه في المقطع التالي:

«فجمعت لذلك هذا الكتاب مأخوذا عن مصنّفات جلّة العلماء المشهورين في الفنّين جميعا، ورتّبته أبوابا وفصولا نقلت فيها نصوصهم ورصّعتها في أثنائه ترصيعا، ثم أردفتها بطائفة من أقوالهم [...] لتكون مثالا يحتذيه السالك على طريقتهم بعد مطالعة ما سبق من الأبواب. وختمته أخيرا بفقر متفرّقة نقلتها من كتبهم في معان شتّى من الوصف، يمكن أن يستعين بها الكاتب حيث اضطرّ إليها، أو يستظهر بها على الذكرى فيهتدي إلى تراكيب أخر مما يجري في أسلوبه عليها.»[13]

---

11)- ***المرجع السابق***، ص57- 59.

12)- عمر رضا كحّالة، ***معجم المؤلفين***، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط1، 1414هـ- 1993م، 4/ 290.

13)- شاكر البتلوني، ***دليل الهائم في صناعة الناظم والناثر***، نظر فيه وضبطه وصححه: الشيخ إبراهيم اليازجي، المطبعة الأدبية، بيروت- لبنان، ط2، 1890م، المقدمة، ص1- 2.

فقد نقل الكلام من نصوص نظرية أثرت فصوله، وهي: في أركان الكتابة، وأدوات الكتابة، والصناعة اللفظية بقسميها: اللفظة المفردة والكلام، وانقسام الكلام إلى فنّي النظم والنثر، والسجع، وكيفية عمل الشعر ووجه تعلّمه، والفصاحة، والبلاغة، والمبادئ والافتتاحات، والتخلص والاقتضاب، عن المثل السائر والعقد الفريد والمقدمة ووصية أبي تمام للبحتري في إبداع الشاعر وثقافته وزهر الآداب وأدب الدنيا والدين، كما نقل الكلام من نصوص إبداعية أثرت القسم الثاني من الكتاب، وهو القسم المتعلق بإيراد شذرات مختلفة من أقوال الكتاب مع نسبتها إلى أصحابها.

أما هدف النقول الإبداعية في القسم الثاني من الكتاب، فهو الاهتداء إلى تراكيب شعرية جديدة نتيجة مداومة النظر في تراكيب البلغاء القديمة، وهي فكرة جيدة من حيث المعنى إذ تفتح أبوابا على التجديد من خلال بحث التراث وتنخيله، لكنها عجزت عن وصول الغاية من الفكرة؛ لأنها توقفت عند حدود الاحتذاء والاستعانة عند الاضطرار بذلك التراث شعره ونثره على السواء[14].

5- الوسيلة الأدبية إلى علوم العربية

وهو كتاب لصاحبه الشيح حسين المرصفي (ت 1889م)، الذي أبدى في تعامله مع التراث موقفا اتسم بالانتقاء والانتقاد، وهو موقف مختلف عن مواقف سابقيه المتسمة بالتسليم والانقياد، فوردت محاولته على مستوى المنهج إحيائية واعية وناضجة، وعلى مستوى الهدف تجديدية أصلية، يتحقق ذلك في عنوان الكتاب ذاته، ثم في طبيعة المحتوى والسياق الذي ورد من خلاله الحديث عن فن الشعر، كل ذلك يؤكّد الطابع الإحيائي للكتاب؛ طابع الاستمداد من القديم في عصور ازدهاره في محاولة لبعثه شكلا وتجاوزه مضمونا حسب الحاجة بما يلائم مقتضيات العصر، وتلك هي الغاية التجديدية التي سعى إليها كتاب الوسيلة الذي وصف بأنه أول كتاب ألّف في علوم اللغة العربية في القرن

14)- عبد الحكيم راضي، ***النقد الإحيائي***، ص63- 64.

التاسع عشر على منهج حديث، وأن هذا المنهج كان إحياء وتجديدا بكل ما يحتمله المصطلح من معنى[15].

يصدر الموقف النقدي للمرصفي عن مجموعة من المبادئ الأساسية، لعلّ أبرزها عدم التحامل في النقد[16]، وهو موقف يتفرّع عنده عن مبدأ أصيل في تفكيره يقوم على تحقيق الحق، وتقرير الصواب، وتحصيل الصلاح[17]، مقدما مثالا عمليا على ذلك في نقده للباقلاني إلى نقد امرئ القيس والبحتري رغبة في إثبات إعجاز النص القرآني وتفوّقه على ما عداه من صور الفن القولي، مؤكدا أنه من الظلم مقارنة الشعر بالقرآن المبرّأ من أي نوع العيوب، والمسلّم بإعجازه، وهذا نموذج لنقد المرصفي للباقلاني إثر تحامله على شعر امرئ القيس انتصارا للإعجاز القرآن الكريم:

«فأنت ترى هذا الشيخ كيف عمد إلى قصيدة قد اتفق العلماء وأهل الأدب على تقدّمها في الجودة وعلوّها في البلاغة حتى جعلوها رأس القصائد السبعيات، فأفسد بالنقد صورتها، وغبّر وجه بهجتها، ولكن أقول إنه مع نورانية كلامه، وسلاسة عباراته، قد تحامل على امرئ القيس بعض التحامل وما كان ينبغي، فإن التحامل في مقام البرهنة يوجب نفرة عن الاستماع، واستصعابا عن الانقياد، ويكون ذلك سببا لضياع الحق، ولست أقول إن كلام المخلوق أينما بلغ من رتب البلاغة يكاد يُداني كلام الخالق الذي لا تخفى عليه خافية، ولكن أقول إنه لا ينبغي أن يُبخس كلام حقّه، ولا يُوفّى قسطه، ويُعترف له بحظّه منها.»[18].

الاستقلال بالرأي والبعد عن التقليد[19]، وهو أيضا موقف يتفرّع عن مبدئه في رفض قيود الإمعية، والتبعية للغير[20]، إذ يريد به عدم الاغترار بشهرة المشهور من الآثار الأدبية أو النقّاد أو الأدباء، فلا ينبغي الانقياد لشهرة المشهور من الآثار الأدبية، ولا للقدماء فيما قرّروه من مبادئ وأصول في النقد، حيث اتخذ من قصيدتي التهامي في رثاء

15)- محمد خلف الله أحمد، ***معالم التطور الحديث في اللغة العربية وآدابها***، دار إحياء الكتب العربية القاهرة- مصر، ط1، 1961م، ص127- 128.
16)- عبد الحكيم راضي، ***النقد الإحيائي***، ص90.
17)- الشيخ حسين المرصفي، ***الكلم الثمان***، (د.ن)، (د.ب)، (د.ط)، 1881م، ص65.
18)- الشيخ حسين المرصفي، ***الوسيلة الأدبية***، مطبعة المدارس الملكية، القاهرة- مصر، ط1، 1292هـ، 2/ 441.
19)- الشيخ حسين المرصفي، ***الكلم الثمان***، ص65.
20)- عبد الحكيم راضي، ***النقد الإحيائي***، ص90.

ولده، وأخرى في المدح نموذجا يعرض خلاله لرأيه النقدي في هذه القضية على النحو التالي:

«بين القصيدتين بون بعيد والشاعر واحد، فما كلّ حين يجود الطبع بما تهوى النفوس [...]، وبعد فليس في القصيدة غير أبيات وإنما أوردتها لتعرف ما أشرنا إليه من تفاوت القول على الشاعر الواحد، فلا تغترّ بشهرة المشهور، ولكن تُحكِّم معرفتك وعرض ما تجده على تقرّره من القوانين التي بموافقتها ومخالفتها يردأ القول ويجود.»[21]

ويتبع هذا البصر بما يلائم فيؤخذ به، ورفض ما لا يلائم حتى لو كان صالحا في عصره الذي صدر فيه؛ لأن الظروف تتغير، والأذواق تتطوّر، وليس ضروريا أن يكون ما صلح في زمان صالحا لزمان آخر[22]، وتبعا لذلك فقد وردت تطبيقاته على النصوص الشعرية في شكل مواقف يتخّذها، ويلزم قارئه باتباع ما ينقله من نصوص تطابق موقفه النقدي خلال التنصيص على الفكرة في الموضوع الشعري المتناول بالبحث والدراسة، من ذلك اعترافه من أن الغرض من نقله لمجموعة من الأصول المتعلقة بالمكاتبات من صبح الأعشى للقلقشندي هو إطلاع القارئ عليها مع استعمال ذوقه في الاستحسان حتى يخرج منها إلى ما يناسب وقته ويستصوبه أهل عصره، وذلك في قوله:

«انتهى ما أوردت نقله من كتاب صبح الأعشى في هذا الموضع، وإنما أوردته بصورته مع قابليته للاختصار لأكون قد أحضرت ذهنك كلاما لمؤلف جليل في التعريف بصناعة الإنشاء يكون له مجال بعد فهمه، واعتبار ما يرشد إليه أن يحاول تهذيب عبارة تفيد معناه وتبيّن مغزاه، ثم إنه ليس الغرض من إيقافك عليه أنك تتبع كل ما يأمرك به وينبّهك عليه دون أن تستعمل ذوقك في الاستحسان وأنت مستند إليه مسترشد به، حتى تخرج منه إلى ما يناسب وقتك ويستصوبه أهل عصرك الذين أحوالك مربوطة بأحوالهم ومنافعك معقودة برضاهم، فلكل مقام مقال، ولكل زمان رجال.»[23]

21)- الشيخ حسين المرصفي، ***الوسيلة الأدبية***، 2/ 563.
22)- عبد الحكيم راضي، ***النقد الإحيائي***، ص90.
23)- الشيخ حسين المرصفي، ***الوسيلة الأدبية***، 2/ 588.

ثم تلا ذلك مجموعة من النقاد سلكوا النهج التراثي في نظرتهم إلى الشعر وتطبيقهم قواعد البلاغة القديمة في النقد، منهم: إبراهيم اليازجي وإبراهيم المويلحي ومحمد المويلحي، وظل نقدهم بعيدا عن التأثر بالمذاهب الأدبية الجديدة، واكتفوا بتناول اللفظ من حيث جودته وصحته، وعدم تعاظل حروفه، وانسجامه مع غيره، وأدائه السليم للمعنى، كما تعاملوا مع المعنى من حيث الإحالة والتعسف والخطأ والوهم، وما شاكل ذلك مما كان مألوفا في النقد القديم، والمقاييس البلاغية المعروفة عند العرب، كقول محمد المويلحي في معرض نقده لبيت شوقي المشهور: [الخفيف]

خَدعُوها بِقَوْلِهِمْ حَسْناءُ وَالغَواني يَغُرُّهُنَّ الثَّناءُ

خدعوها تعني ختلوها، وأرادوا بها المكروه من حيث لا تعلمه، ثم إنه يفهم من خدعوها أن المشبب بها غير حسناء؛ لأن الخداع لا يكون بالحقيقة، وإذا أردت أن تخدع الشوهاء فقل لها حسناء، وهو ما ينافي قوله في البيت الثاني: [الخفيف]

أتُراهَا تَناسَتِ اْسْمِيَ لَمّا كَثُرَتْ في غَرامِها الأسْماءُ[24]

24)- عمر الدسوقي، ***في الأدب الحديث***، 2/ 216- 217.
- الغواني: (ج) غانية؛ وهي المرأة الحسناء التي استغنت بجمالها عن الزّينة.